التنقيب في ملحق الآغورا بتدمر

تقرير أولي

بقلم

عدنان البني و نسيب صليبي

آ ــ تمهيد :

في تقرير سابق تحدثنا عن أعمال التنقيب التي أنجزناها في تدمر ، خلال عامي ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤ (١) ، وذكرنا أن أعمال التنقيب تلك تمت ضمن خطة لمشروع واسع من مشاريع التنقيب والترميم ، اصطلحت المديرية العامة للآثار والمتاحف على تسميته باسم « المشروع التدمري الاستثنائي » .

ان الأعمال التي سنتحدث عنها في هذا التقرير تحققت أيضاً مع غيرها ، في نطاق هذا المشروع ، وخلال الأعوام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ . وان التقرير الحالي ، مثل التقرير الآنف الذكر ، يستهدف إعطاء المهتمين فكرة أولية عما تم القيام به فعلا والتعجيل باعطاء بعض النتائج للمهتمين ، بانتظار النتائج النهائية التي تتأخر عادة لاحتياجها لمزيد من الدراسة والاستقصاء . ولكنه يختلف عنه من حيث أنه سيلقي بعض الضوء على آبدة واحدة فحسب قد نقبت بشكل كامل أو شبه كامل ، وهي البناء الملاصق للسوق العامة « الآغورا » بتدمر ،

---

(١) راجع عدنان البني ونسيب صليبي ، التنقيب في ستة مواقع جديدة بتدمر ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ١٥ ، الجزء الثاني ، ١٩٦٥ ، ص ٣٥ ــ ٥٨ .

الذي نطلق عليه من الآن فصاعداً اسم ملحق الآغورا . (اللوحة II ٢ و III ١) .

وفي الحق أن أوابد أخرى نقيت أو استمر التنقيب فيها بين ١٩٦٥ ، و ١٩٦٨ كالباحة الشمالية أمام الآغورا ، وساحة التترابيل ، والطريق الواصلة بين الشارع الطويل ومعبد بعلشمين ، والبناء الذي قد يكون معبداً للامبراطورة أي « سيزاريوم » بين التترابيل والآغورا ، والمقبرة البيزنطية في حديقة متحف تدمر (١) . وكان من الممكن أن نتحدث بايجاز عن الأعمال التي تمت في تلك المواقع خلال هذه الفترة . ولكن أعمال التنقيب فيها ماتزال مستمرة ، فإنجاز التنقيب على طول ١٠٠ متر تقريباً في طريق بعلشمين مثلاً ، لايخولنا أن نعطي عن هذه الطريق تقييماً كاملاً أو شبه كامل .

ب ــ بعثة التنقيب وتجهيزها :

أن البعثة الأثرية التي قامت بالتنقيب في ملحق الآغورا وفي الأوابد الأخرى المنوه بها كانت مؤلفة على الشكل التالي :

مدير الحفريات والدراسات الفنية عدنان البني	مديراً
الملحق الفني نسيب صليبي	عضواً ومهندساً للبعثة
محافظ متحف تدمر خالد الأسعد	عضواً أثرياً

وقد استفادت هذه البعثة في أحيان كثيرة من مؤازرات مشكورة قدمها المساعد الفني للآثار بتدمر السيد عبيد الطه ، والمراقب السيد علي الطه ، والمعلم صالح الطه . وأنجزت مهمتها خلال ثلاثة مواسم :

الأول : امتد من ٣٠ نيسان حتى ١٧ مايس ١٩٦٦ .

الثاني : استمر اسبوعين بين مايس وحزيران ١٩٦٧ .

الثالث : استغرق حوالي شهر ونصف بين أواخر نيسان ومطلع حزيران ١٩٦٨ .

وفي هذه المواسم الثلاثة ، التي استغرقت حوالي ثلاثة أشهر ، وتطلبت عمل خمسين عاملاً

(١) نأمل أن ننشر في هذا العدد المذكرة الموجزة التي أعدها محافظ متحف تدمر الأستاذ خالد الاسعد عن هذه المقبرة .

وسطياً كل يوم ، مع تسع مقطورات « ديكوفيل » ، تنقيب وترحيل أكثر من خمسة آلاف متر مكعب من الأتربة والأنقاض ، كانت تؤلف كتلة هائلة تغطي كامل البناء من الداخل بارتفاع يتراوح بين مترين وثلاثة أمتار . وكانت هذه المهمة من الصعوبة بمكان ، من حيث وقوع هذا البناء بين معالم معقدة ومرتفعة ، وبعده عن أماكن تجميع الأنقاض والأتربة . فضلاً عن أن الضرورة كانت تقضي بتغيير خط المقطورات الحديدية « الديكوفيل » بصورة مستمرة . وقد ذللت هذه الصعوبة باللجوء إلى تفريع الخط الحديدي الرئيسي إلى عدد من النقاط المتاحة في هذه الباحة الواسعة . (اللوحة IVI) .

واننا ننتهز فرصة اعداد هذا التقرير لنتقدم بعميق الشكر للمديرية العامة للآثار والمتاحف ومجلس إدارتها والمسؤولين في تدمر ، ثم الى العمال التدمريين الأكفاء وإلى زملائنا ، فبمؤازرتهم جميعاً تغلبنا على مصاعب كثيرة اعترضتنا خلال العمل .

جـ ـ اهمية البناء وهدف التنقيب :

ان البناء موضوع تقريرنا اليوم ملاصق للاغورا كما ذكرنا . ويشترك معها بجدارها الشرقي نفسه [١] (اللوحات I و II و III ١) . وهو ، من ناحية ثانية ، وفي وضعه الواهن ، مشترك بجدار واحد مع مجلس الشيوخ من ناحية الشمال (اللوحة III ١) . أما من ناحية الجنوب فأمامه مباشرة سور الزباء [٢] . هذا وان جداره الشرقي مواز للشارع الموصل بين ساحة المسرح وبوابة تدمر الجنوبية [٣] . (اللوحة III ١) .

---

(١) الواقع أن هذا الجدار هو الجدار الشمالي الشرقي ، إذ أن محور الأغورا ، ومحور ملحقها هو محور شمالي شرقي - جنوبي غربي . ولكننا آثرنا ، تسهيلاً للبحث ، أن نسمي الجدران بأسماء الجهات الأصلية الأربع .

(٢) في الحق أن هذا الجزء المتأخر من سور تدمر ، الواقع بمحاذاة الوادي ، مختلف في نسبته الى عهد الزباء أو عهد الامبراطور ديو قلسيان وفي أجزائه العائدة لعهد الامبراطور جوستنيان ، وقد بحث موضوعه كل من الاساتذة : غبريل وفيك وفون غير كانوشلو مبرجه ثم سيريغ وستاركي وقد وردت خلاصة جيدة عن كل هذه الأبحاث في المرجع التالي ،
Denis VAN BERCHEM Recherches sur la Chronologie des enceintes de Syrie et de Mésopotamie , Syria , XXXI , 1954 .

(٣) هذه البوابة في الوضع الراهن قائمة في السور الذي ارتكز عليها بعد انشائها فأصبحت بمثابة بوابة وكانت من قبل قوساً تزيينية ، وهي تعود للقرن الثالث .

وللبناء في وضعه الراهن جداران منهاران تماماً لم يبق منهما سوى مدماكين بشكل عام. الأول هو الجدار الشمالي المشترك مع مجلس الشيوخ وقد انهار داخل الباحة (اللوحة IV ٢) والثاني هو جداره الشرقي الذي سقط خارج البناء (اللوحة IV ١) . وقد وقع هذان الجداران في زمنين متفاوتين . وحفظت مداميكهما في أماكن سقوطهما بشكل جيد كأنما تداعت الآن . وسنحاول فيما بعد تحديد زمن انهيار كل من الجدارين .

ان مؤلف وود وداوكنز الذي صدر عام ١٧٥٣ [١] لايذكر شيئاً عن هذا البناء ولا نجد في رسومه ومخططاته الجميلة مايدل عليه . وأول رسوم له على ماتبين لنا ، هي في كتاب كاساس الذي صدر عام ١٧٨٥ وهو يرى في هذا البناء : « بقايا بناء فخم ، لعله كان قصر زنوبيا بتدمر » . [٢] وفي هذا المؤلف نجد أن الجدار الشرقي قائم حتى الجوائز « الارشيتراف » على الأقل (ومرة أخرى نراه مرسوماً بنضده الكامل حتى الطنف) [٣] (اللوحة II ١) ويهمنا هنا أن نذكر أن هذا الجدار انهار اذن بعد عام ١٧٨٥ .

وعندما نشر آ . غبرييل مخططه عن تدمر في عام ١٩٢٦ أشار إلى هذا البناء برقم ١٦ ولم يزد في وضعه على القول : « جدار منها بزلزال أرضي » [٤] .

وكانت البعثة الألمانية من قبل ، خلال أعمال ١٩٠٢ و ١٩١٧ قد وضعت مخطط البناء موضوع البحث بشكل صحيح على الجملة ماعدا الجدار الشمالي [٥] . (اللوحة I ٢) .

وفي البحث الذي قدمه الأستاذ سيريغ لأكاديمية الكتابات والآداب بباريس عن التنقيات التي أجراها مع المهندس دورو ، عام ١٩٣٩ – ١٩٤٠ في الآغورا [٦] نجد مع مخطط

---

(١) R. WOOD & H. DAWKINS, *The Ruins of Palmyra*. 1753

(٢) L. F. CASSAS, *Voyage pittoresque de l'Egypte et de la Syrie*, Paris, 1785, plans Nos 26, 53, 55, 57, 58 et 74.

(٣) ان وجود النضد بشكل كامل بالأصل أمر مشكوك به ومن المحتمل أن كاساس قد أكمله قياساً على المألوف حتى يعطي الوضوح اللازم لرسمه .

(٤) A. GABRIEL, *Recherches archéologiques à Palmyre*, Syria, VII, 1926.

(٥) TH. WIEGAND, *Palmyra Ergebnisse der Expeditionen Von 1901 und 1917*, Berlin, 1932, Band 2 (Tafeln), No 11

(٦) C. R. A. I. 1940, p. p. 237 — 249.

الأخيرة مخططاً صحيحاً لبنائنا أعد بالاستعانة ببعض الأسبار التي أجريت بمحاذاة الجدران. (اللوحة I ١) .

وفي المخطط الذي نشره الأب ستاركي لتدمر يظهر البناء برقم ١٠ ، ويحمل اسم « السرايا » وهو الاسم المحلي له (١) وكان الأب ستاركي قد أورد ، عند نشره الكتابات المكتشفة في الآغورا ، أن الأستاذ سيريغ يرى أنه قد يكون « بازيليكا » (٢) وقد ذكر في موضع آخر هذا البناء وقال إن حفريات مقبلة سوف تكشف لنا عن الغاية التي بني من أجلها (٣) .

المهم أن هذه « السرايا » كان مغيباً أكثرها في الرمال والأتربة (اللوحة III ١ واللوحة V ١) . ولا بد من نقضها في محاولة لمعرفة هويتها . فضخامتها وجوارها للآغورا وارتباطها بمخطط واحد يضفي الأهمية عليها . والذي يزيد في تلك الأهمية أن لوحة القانون المالي التدمري الشهيرة المعروفة باسم « التعرفة الجمركية » وجدت أمامها عام ١١٨١ (٤) . (اللوحة VIII ١) .

ويجدر بنا أن نلاحظ أن الآبدة موضوع بحثنا هي جزء لاينفصل عن الآغورا (اللوحة I ١) وكان من الممكن ان لم يكن من اللازم أن تنقبا معاً في وقت واحد . وإن الإنسان من حيث الدراسة المعمارية يكاد لايضيف شيئاً جديداً على الدراسة المعمارية للآغورا (٥) .

---

(١) J. STARCKY, *Palmyre*, Paris, 1952, plan p. p. 24—25 et p. 12.

وكان الأب ستاركي قد ذكر في ستاركي ـ منجد ، تدمر عروس الصحراء ، دمشق ١٩٤٧ ، ص ٣٢ ، وهو يتحدث عن الباب الرئيسي في الجدار الشرقي للأغورا : « من هذا الباب يدخل الى بناء واسع ، لايعلم ماهو . مدخله المركزي في الجنوب . ويتقدمه رواق . » وفي المخطط الذي نشر في آخر الكتاب يحمل بناؤنا رقم ٣٢ ويسمي بناءاً عاما .

(٢) والمقصود طبعاً بازيليكا وثنية وهي في العهد الروماني تعني مكانا للتجارة أو التطبيق العدالة أما في عهد المسيحية فبازيليكا تعني كنيسة . راجع :

J. STARCKY. *Inventaire*, X. 1949, p. 4.

أما في عهد المسيحية فبازيليكا تعني كنيسة . راجع :

(٣) راجع الحاشية السابقة و :

J. STARCKY. *Palmyre*, op. cit, p. 109.

(٤) أصبحت هذه اللوحة أشهر من أن تعرف كما تم العثور على أجزاء صغيرة منها فيما بعد في رواق مدخل البناء الذي نحن بصدده راجع :

J. STARCKY, *Inventaire*, op. cit. p. 144. No 143.

(٥) لم تصدر الدراسة المعمارية النهائية عن الأغورا حتى الآن ، فلا يمكنا حالياً إجراء المقارنات اللازمة .

وصف البناء :

البناء مشيد بالحجر الكلسي القاسي ، وحجارته من القطع الكبيرة . تتراوح مقاييس كل منها بين (٧٠ × ٧٤ × ٩٤ و ١٩٠ × ٨١ × ٩٤ سم) . وسمك جدرانه حوالي ٩٤ سم وارتفاعها في الجهة الجنوبية حوالي ١٠،٥٠ م . وهو كما ذكرنا مشترك مع الآغورا بجدار واحد .

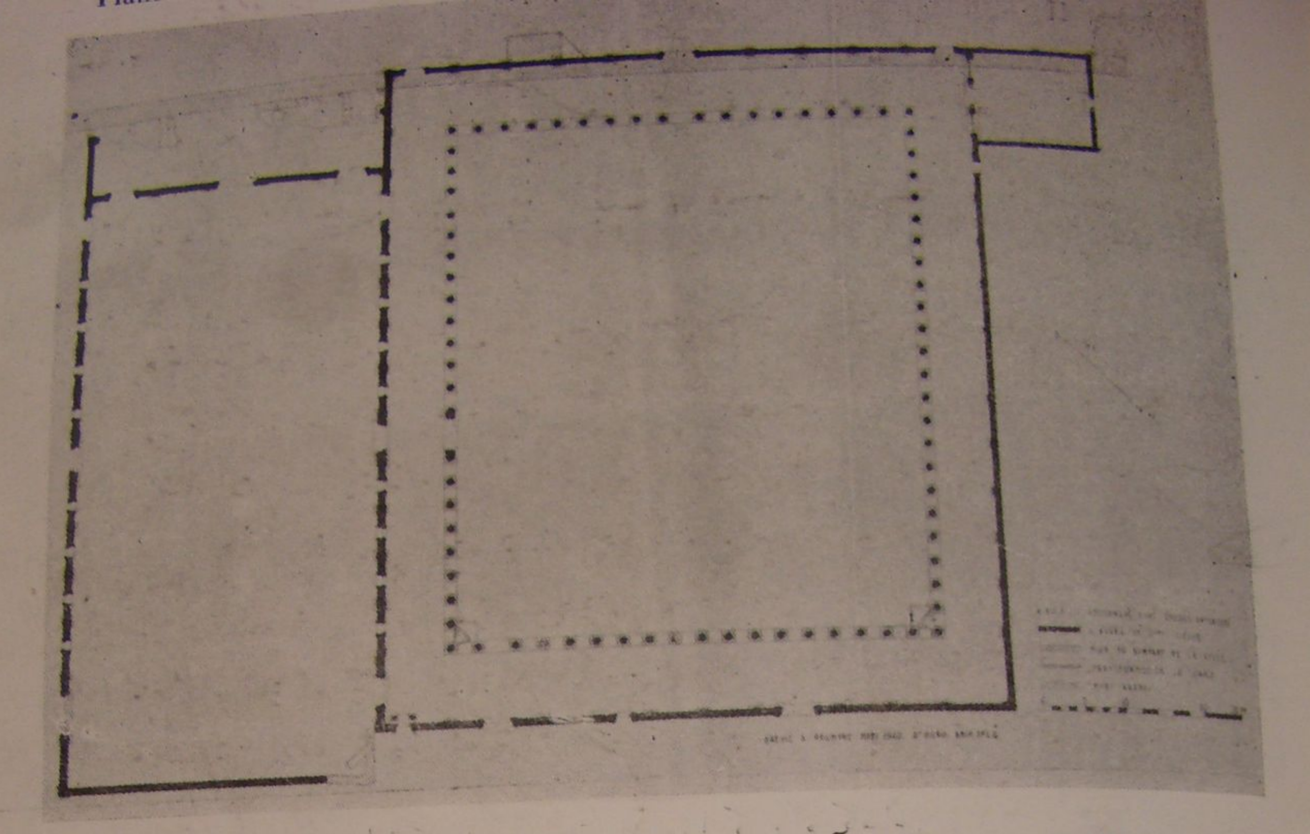
شكل البناء مستطيل تبلغ أبعاده من الخارج ٢١،٧٥ م × ٣٧،٦٤ م . ومدخله الرئيسي في الجدار الجنوبي تتقدمه باحة أمامية كالرواق مماثلة له في العرض وطولها ١٣،٧٧ م (المخطط ١) . وفي منتصف كل من جداري هذه الباحة الأمامية عضادة نصف مستديرة بشكل نصف عمود قطره ١٠٦ سم (المخطط ١ واللوحة VIII ٢) . والراجح أن صفاً من الأعمدة لها نفس الأقطار كان ممتداً بين هاتين العضادتين نصف المستديرتين بشكل مواز للجدار الجنوبي مؤلفاً رواقاً « بريستيل » أمام المدخل الرئيسي .[١] (اللوحة VIII ١) .

وهذا المدخل الرئيسي عبارة عن باب واسع يتوسط الجدار الجنوبي ، فتحته بعرض ٣،٩٥ م بارتفاع ٧،٨٣ م . وفي طرفي الجدار بابان أصغر منه ، الغربي منهما محفوظ ومرمم فتحته بعرض ٢،٩٢ م وارتفاع ٥،٥٨ م . وبين كل من هذين البابين والباب الرئيسي من الداخل حاملة تماثيل ضخمة من النموذج الجداري المزدوج[٢] بطول ٢٥٩ وارتفاع ٦٨ سم . (اللوحات V و VII ١ و VIII ١) .

وفي كل من الجدار الغربي المشترك مع الأغورا والشرقي المقابل له ثلاثة أبواب وهي متقابلة تماماً في الجدارين ومن نوع الباب الأصغر القائم غربي الباب الرئيسي (المخطط ١) . وجميع أبواب البناء متشابهة الطراز (قائمان دون زخرف وواجهة مستطيلة مؤلفة من حنت بمثابة جائز مقولب خال من الزخرف وافريز مزين بأوراق الأكانت والسعفات المحززة . أما الطنف فهو مزين ببيوض ومسننات وزهرات) . وبين كل باب وباب في الجدارين الغربي والشرقي أربع نوافذ فتحة كل منها بارتفاع ١،٨٨ م وعرض ١،٠٣ (اللوحة VI ١) . والنوافذ أطر جميلة

(١) المانع الذي يحول دون معرفة حقيقة هذا الرواق هو وجود مبان متأخرة من العصر العربي الاسلامي (معصرة ومصنع زجاج الخ ..) ماتزال قائمة بين مدخل البناء والسور المار أمامه . ولا نستطيع إزالة هذه المباني الآن .

(٢) راجع عن هذا النموذج : J. STARCKY, *Inventaire*, X. L'Agora, Damas, 1949, p. 4.

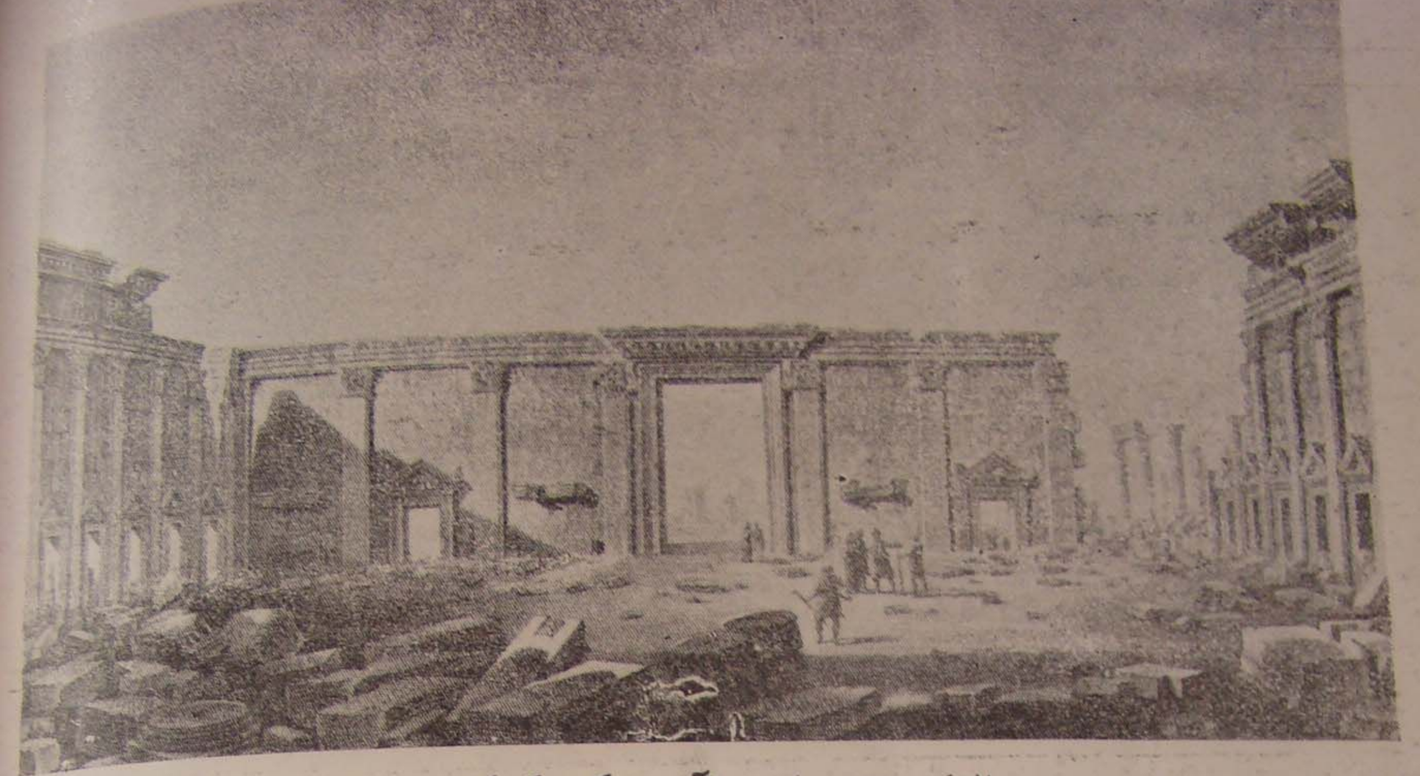


الشكل ١ — مخطط الآغورا وملحقها من إعداد المهندس ر. دورو

Fig. 1 — Plan de l'Agora avec son annexe dressé par M. R. Duru.

الشكل ٢ — مخطط الآغورا وملحقها من اعداد البعثة الألمانية

Fig. 2 — Plan de l'Agora avec son annexe dressé par la Mission allemande.



الشكل ١ — ملحق الآغورا كما رآه كاساس

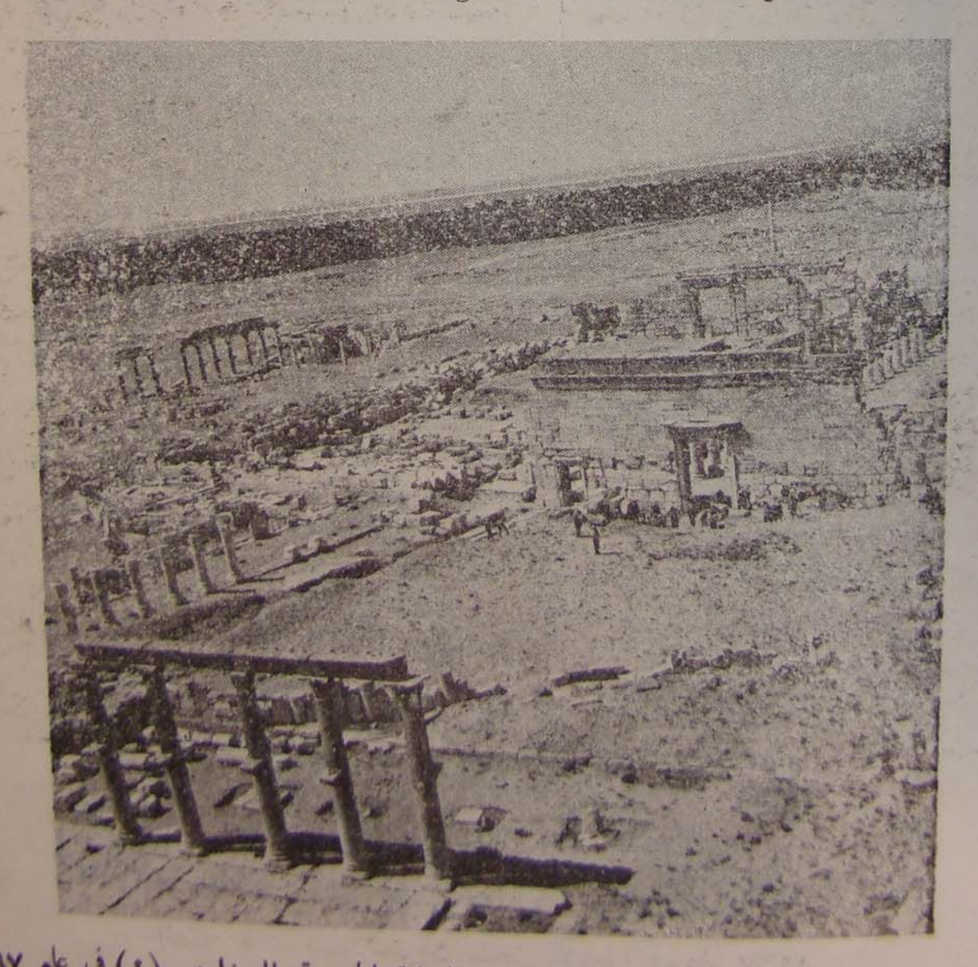
Fig. 1 — L'Annexe de l'Agora d'après L. F. Cassas.

الشكل ٢ — الآغورا وملحقها في منظر جوي (من محفوظات المعهد الفرنسي للآثار ببيروت)

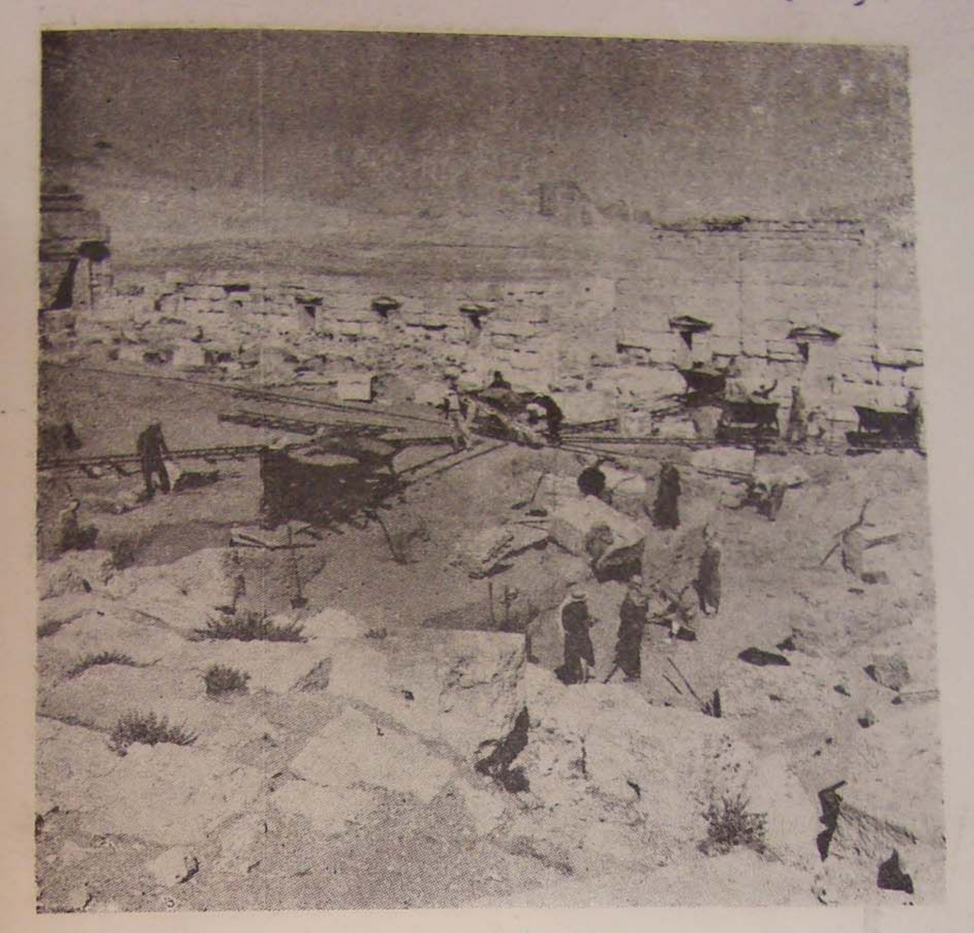
Fig. 2 — Vue aérienne de l'Agora avec son annexe avant les fouilles de 1939 — 1940.
(Archives de l'Institut Français d'Archéologie de Beyrouth).

الشكل ١ — منظر جوي للآغورا وملحقها في عام ١٩٦٢

Fig. 2 — Vue aérienne de l'Agora avec son annexe prise 1962.



الشكل ٢ — [illegible] والبوابة الجنوبية والسيزاريوم (٤) في عام ١٩٦٧



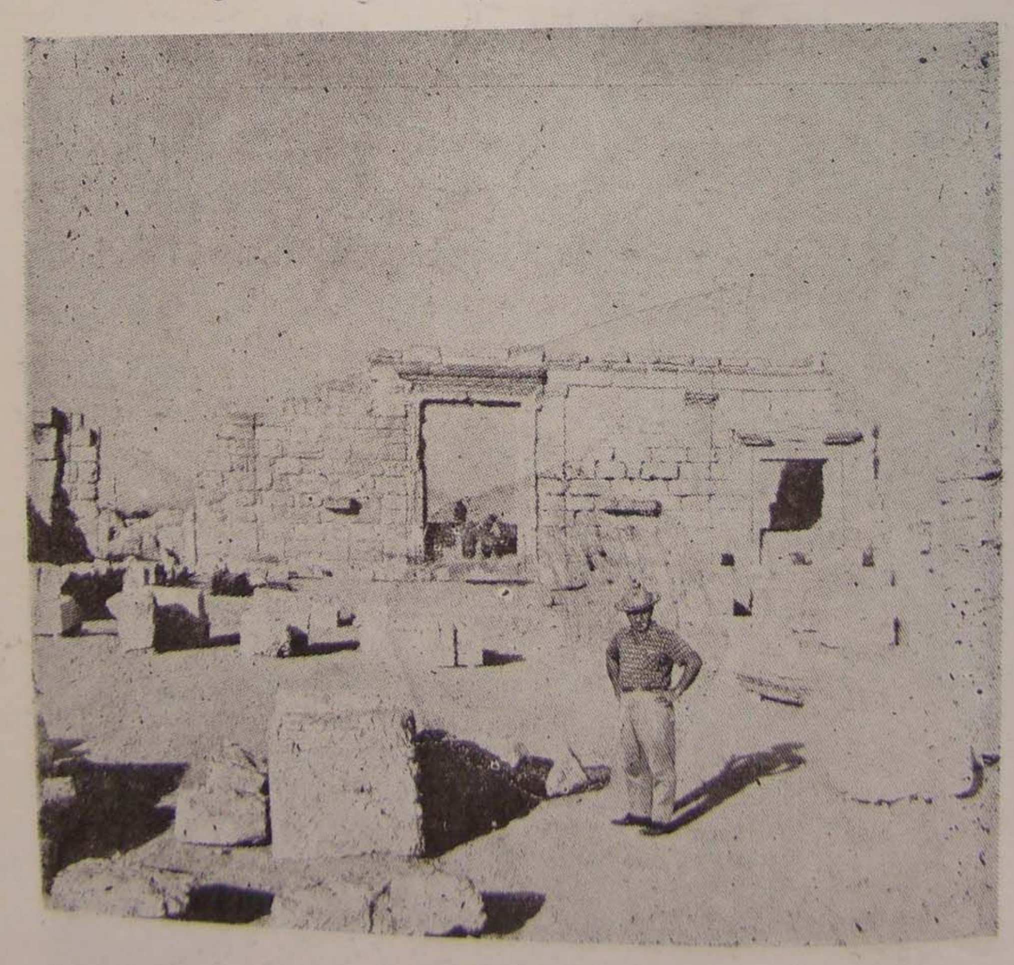
الشكل ١ – ملحق الآغورا خلال أعمال التنقيب
Fig. 1 — L'Annexe au cours des fouilles.



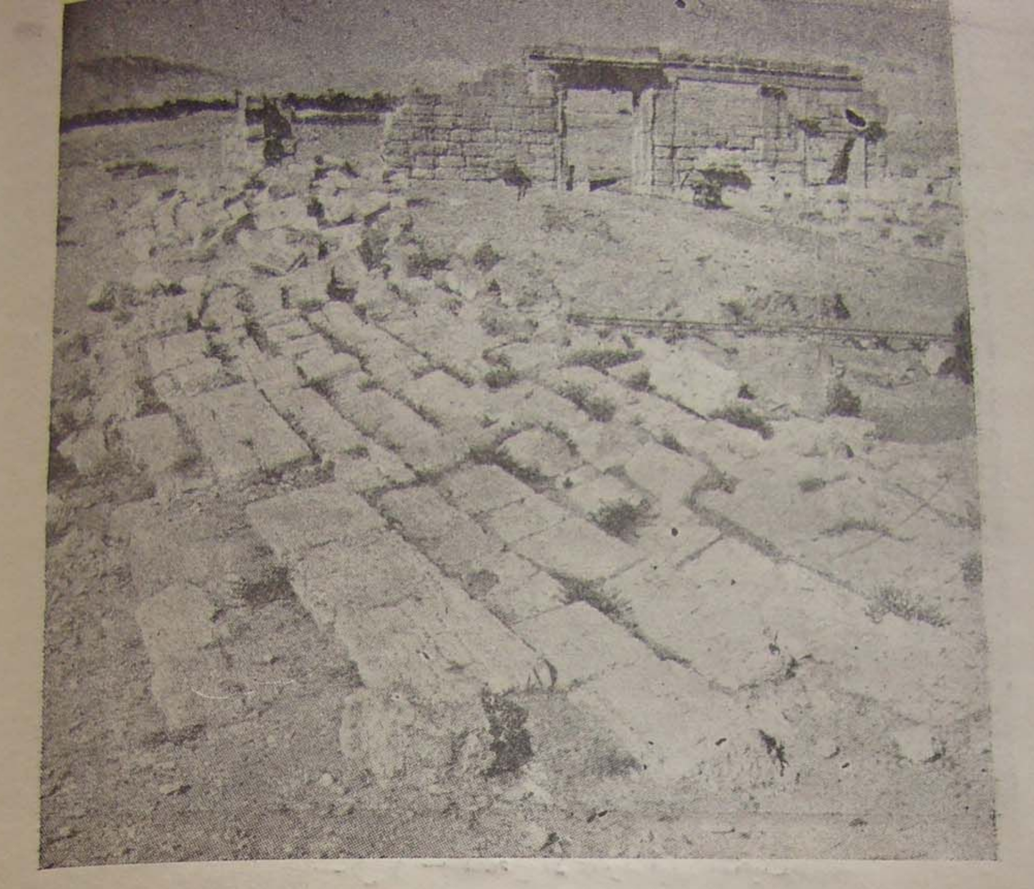
الشكل ٢ – وضع حفريات ملحق الآغورا في عام ١٩٦٧
Fig. 2 — L'état des fouilles à l'Annexe en 1967.



الشكل ١ — ملحق الآغورا قبل التنقيب
Fig 1 — L'Annexe avant les fouilles,



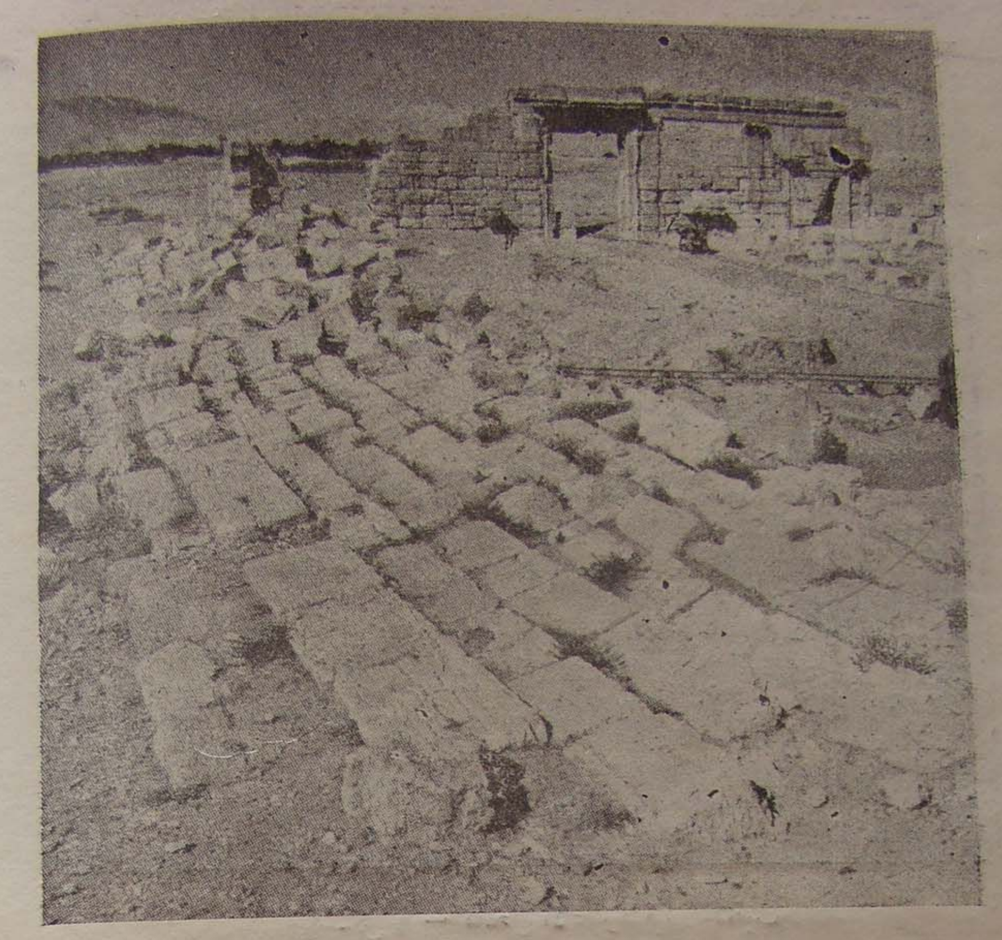
الشكل ٢ — ملحق الآغورا بعد التنقيب
Fig. 2 — L'Annexe après les fouilles.



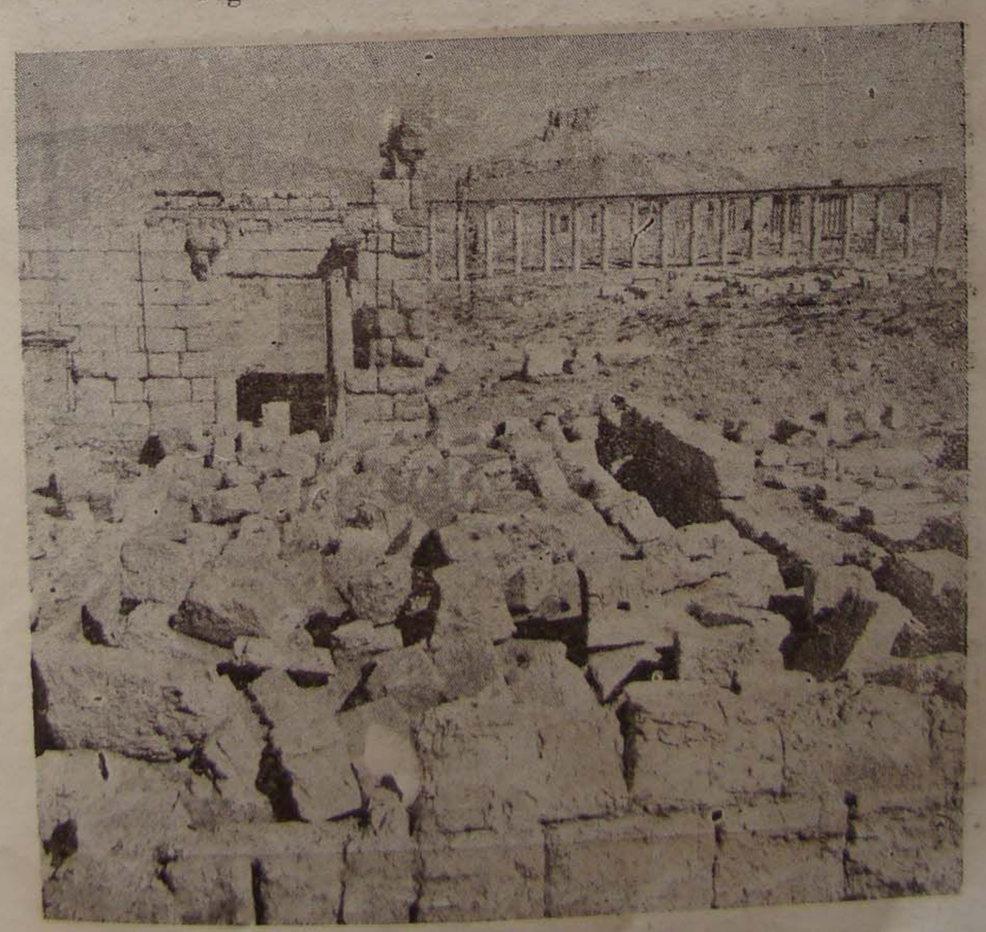
الشكل ١ — الجدار الشرقي المنهار
Fig. 1 — Mur Est écroulé de l'Annex .



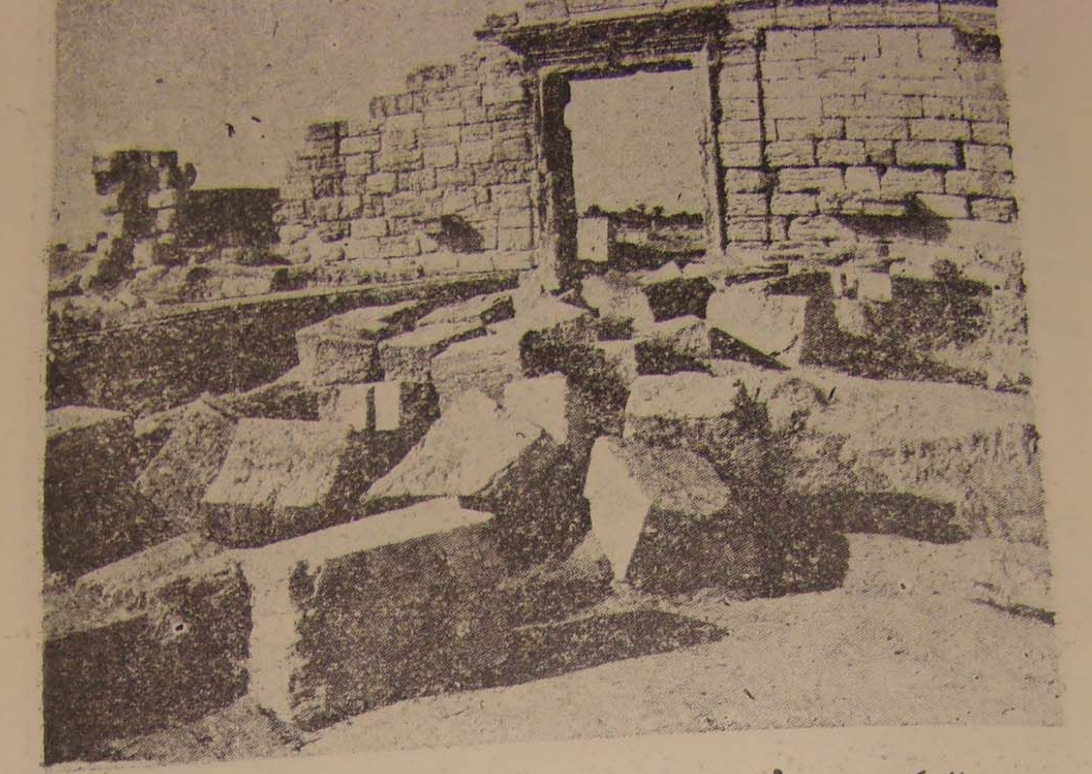
الشكل ٢ — الجدار الشمالي المنهار
Fig. 2 — Mur Nord écroulé de l'Annexe .



الشكل ١ — الجدار الشرقي المنهار
Fig. 1 — Mur Est écroulé de l'Annex .



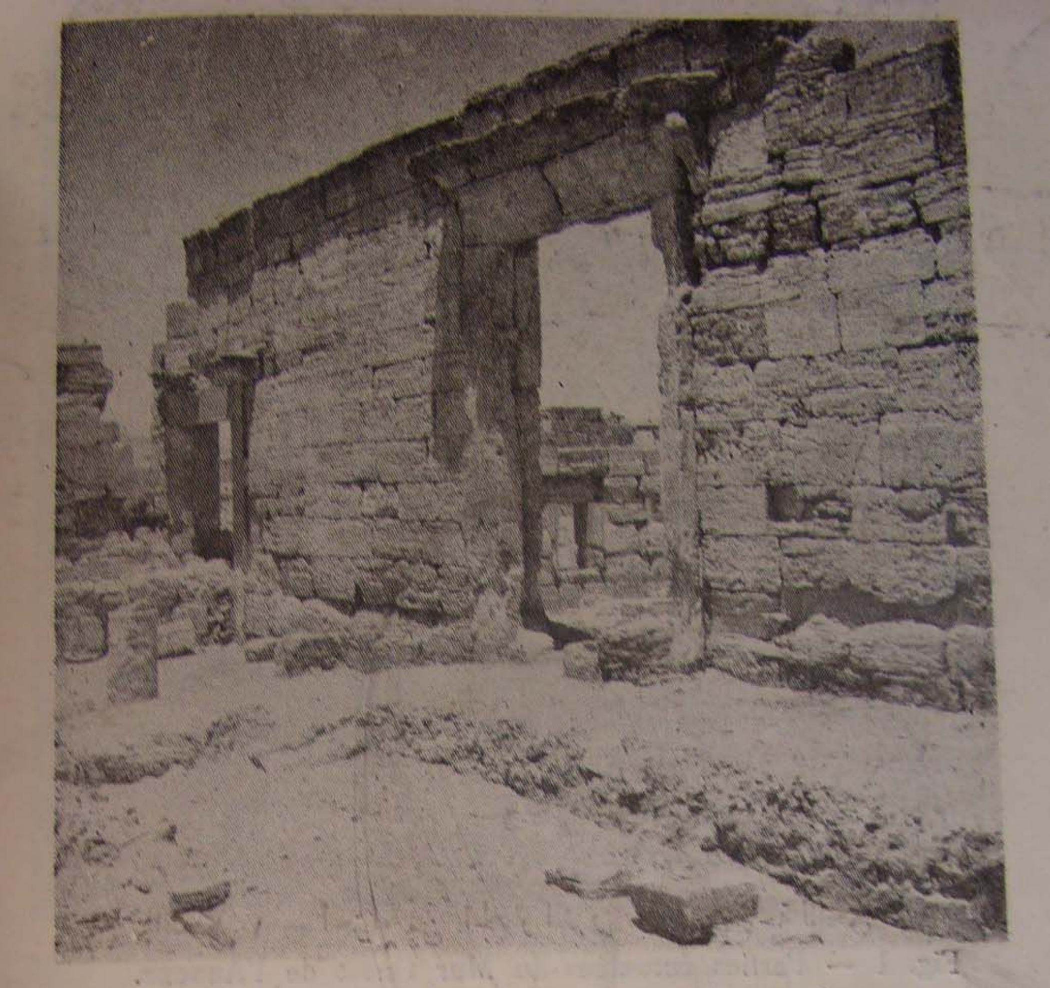
الشكل ٢ — الجدار الشمالي المنهار
Fig. 2 — Mur Nord écroulé de l'Annexe .



الشكل ١ — أجزاء من الجدار الغربي منهارة في باحة الملحق

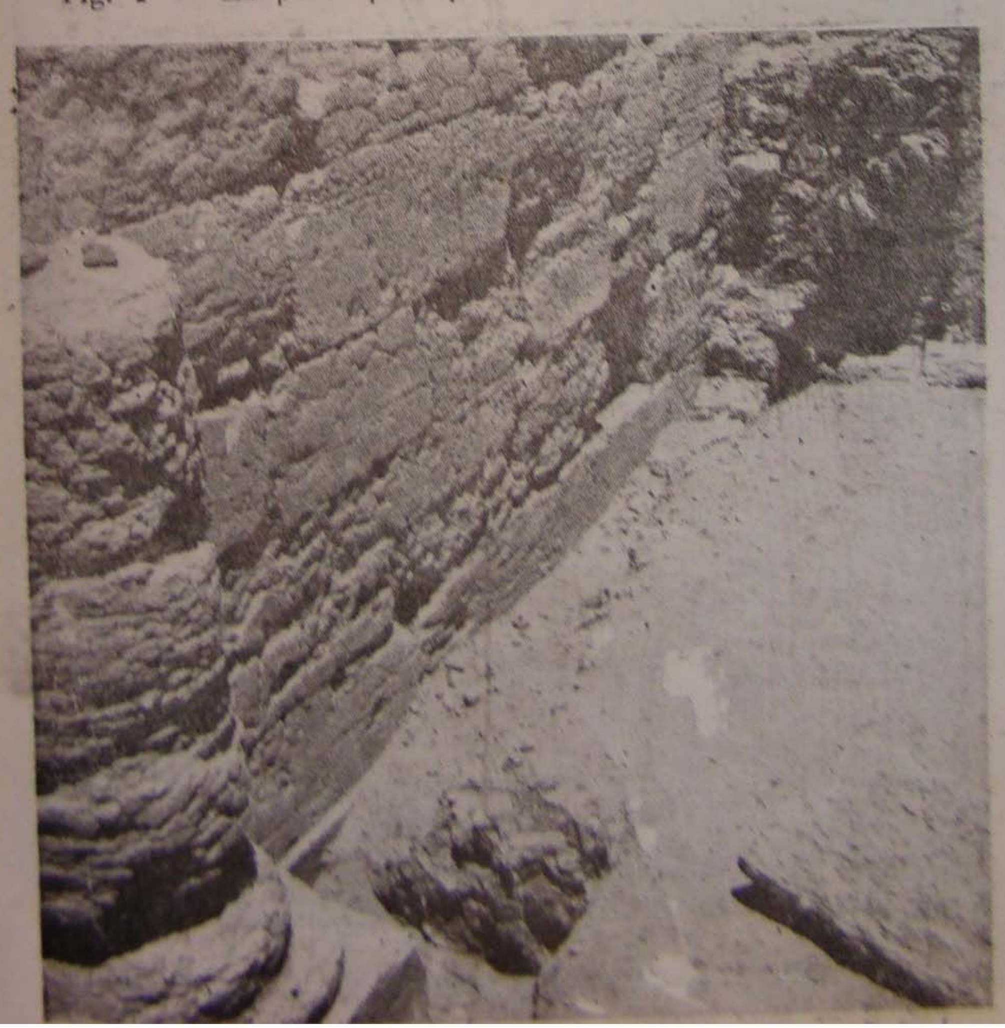
Fig. 1 — Parties écroulées du Mur Ouest de l'Annexe.

الشكل ٢ — [illegible]



الشكل ١ الباب الرئيسي لملحق الآغورا من الخارج

Fig. 1 — La porte principale de l'Annexe vue de l'extérieur.





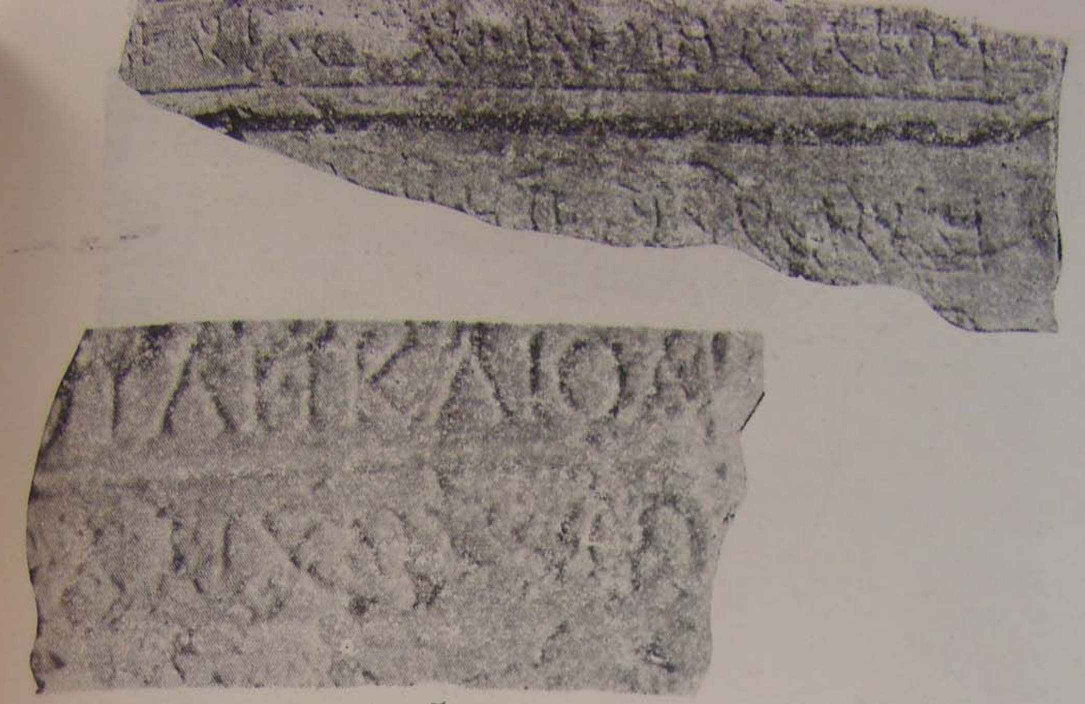
الشكل١ — قواعد أعمدة لم تستعمل إلى جوار الجدار الشرقي من ملحق الآغورا

Fig. 1 — Bases de colonnes non utilisées près du Mur Est de l'Annexe.



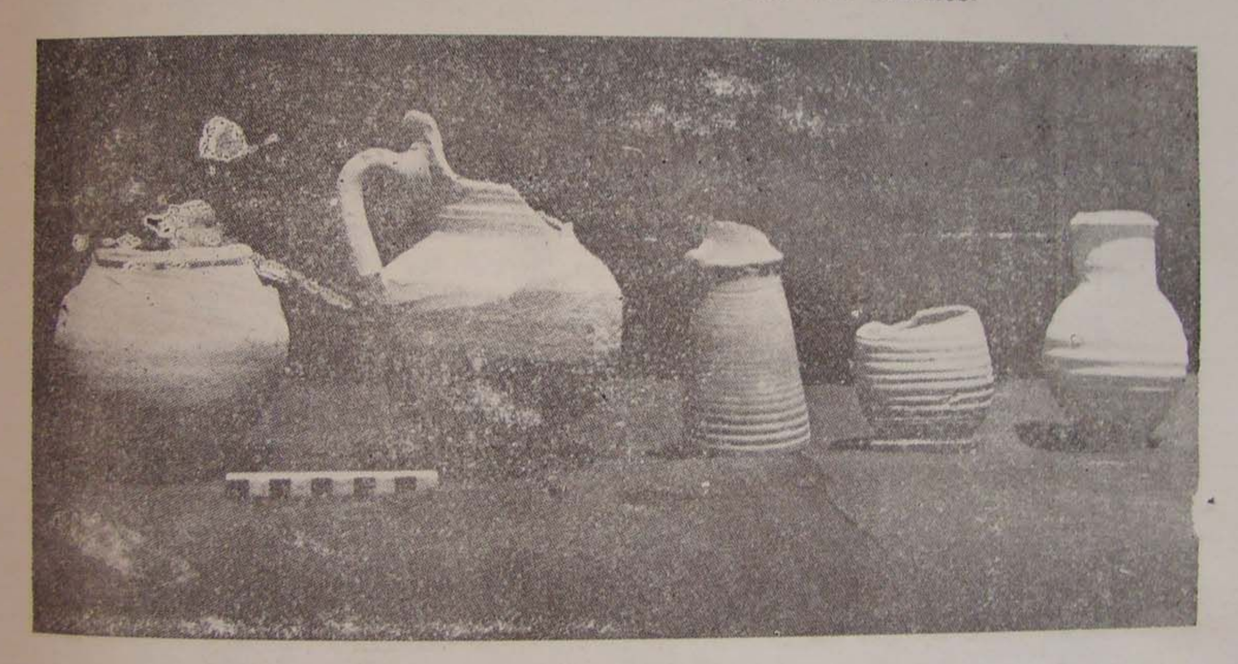
الشكل ٢ — نموذج التيجان العضائد في ملحق الآغورا

★ Fig. 2 — Chapiteau d'un pilastre de l'Annexe.



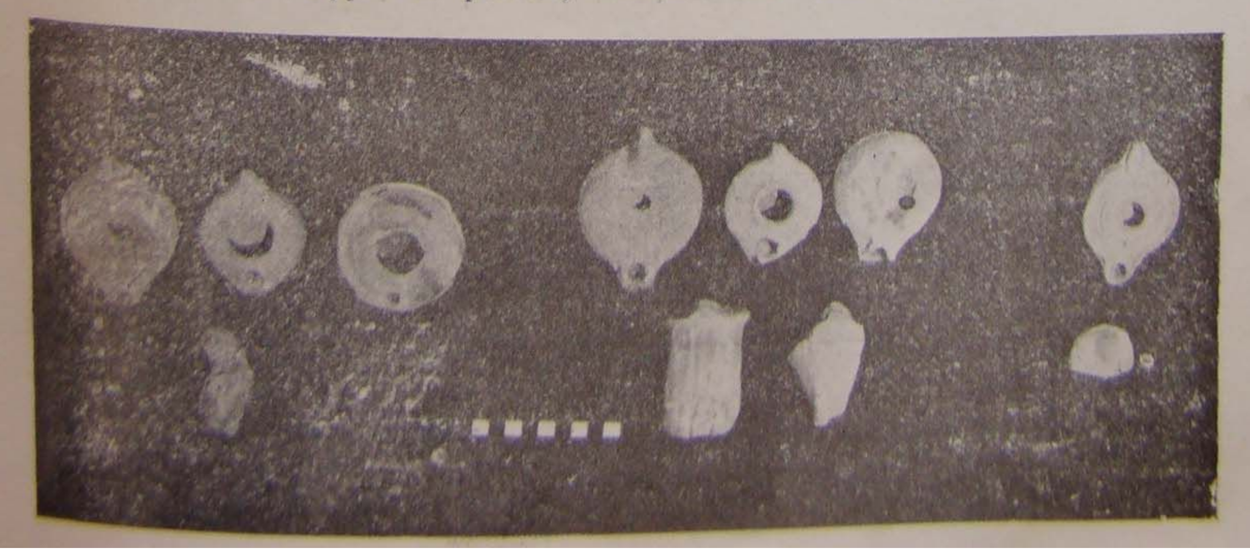
— كتابتان من حفريات ملحق الآغورا

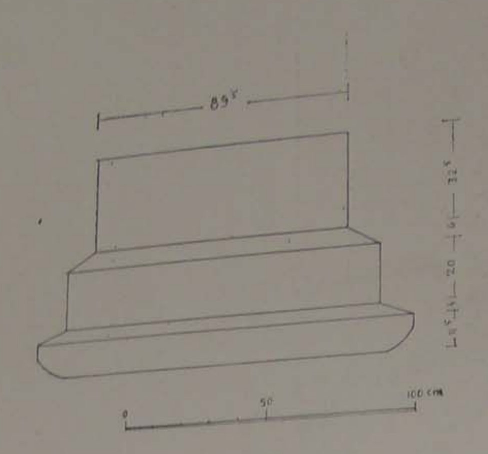
— Deux inscriptions trouvées au cours des fouilles.



— نماذج من الآنية الفخارية من حفريات ملحق الآغورا

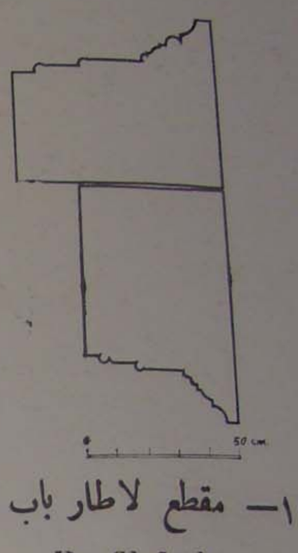
— Types de poterie, trouvées aux cours des fouilles





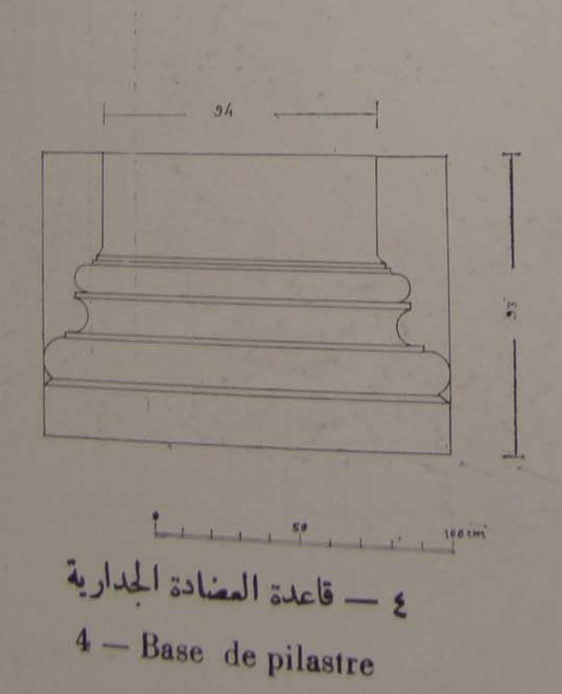
٢ — قاعدة عمود غير مكتملة النحت

2 — Base de colonne inachevée



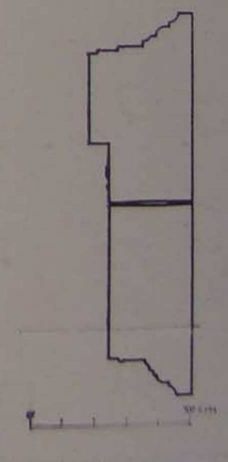
١— مقطع لاطار باب

1 — Profil de la porte



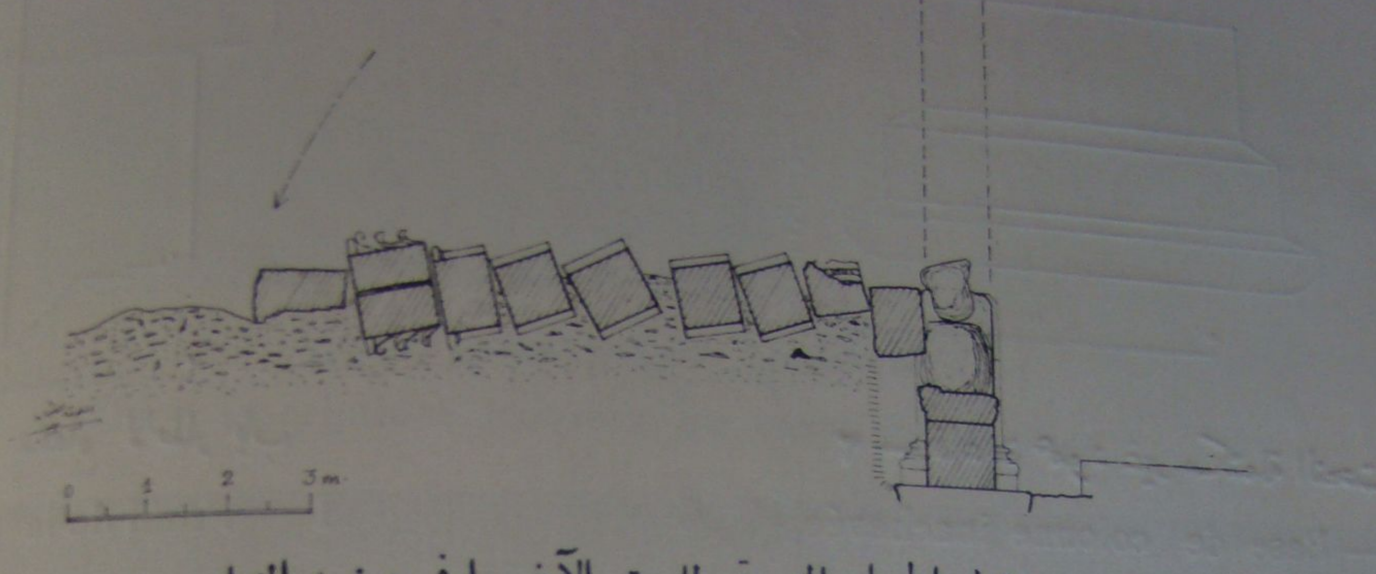
٤ — قاعدة المضادة الجدارية

4 — Base de pilastre



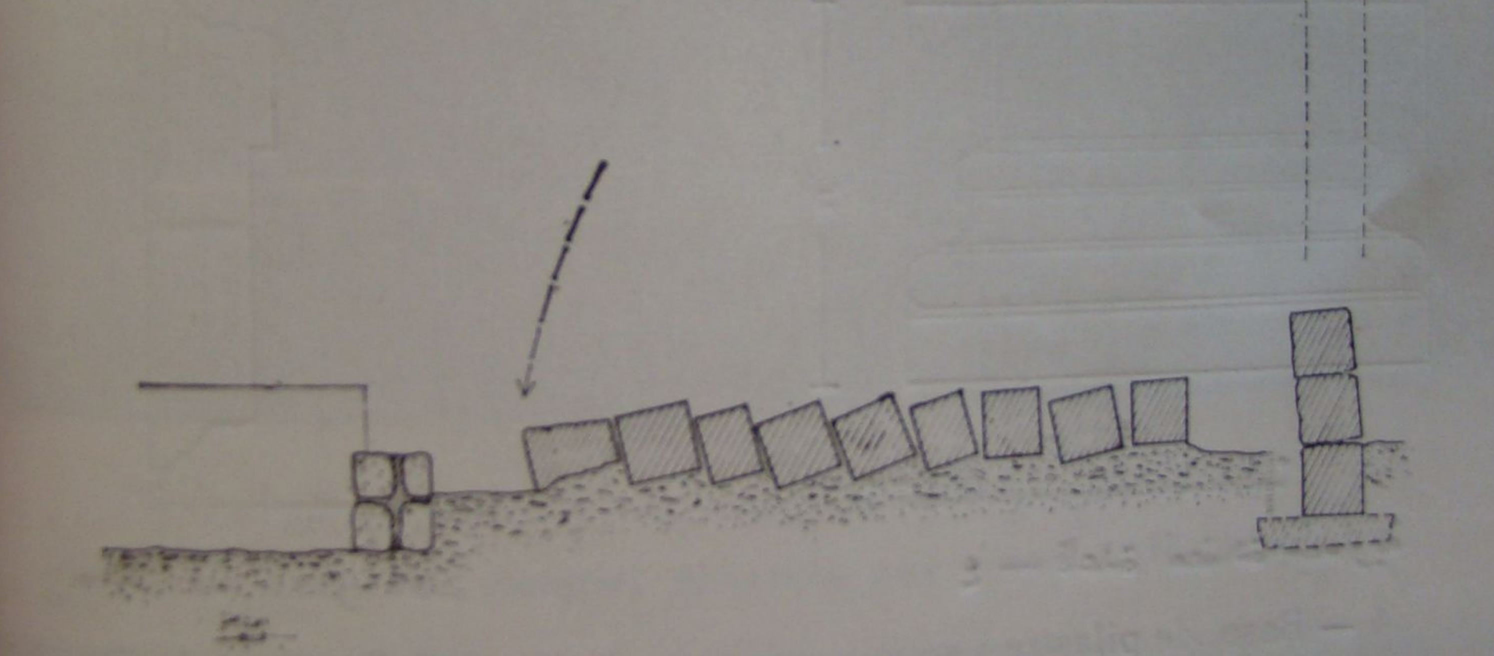
٣ — مقطع لاطار نافذة

3 — Profil de fenêtre



١ - مقطع الجدار الشرقي للحق الآغورا في وضعه المنهار

1 — Coupe du mur Est de l'annexe de l'Agora



٢ — مقطع الجدار الشمالي للملحق الآغورا في وضعه المنهار

2 — coupe du mur nord de l'annexe de l'Agora

Plan 1 المخطط رقم ١

NÉRALE ANTIQUITÉS
S MUSÉES
ILLES ARCHÉOLOGIQUES
DE PALMYRE
NÈRE DE L'AGORA

0 1 2 3 4 5 10 M

وهي متوجة من الداخل والخارج بجبهة مثلثية مزينة بالشكل الذي زينت فيه واجهة الباب ، كما هي الحال في بقية نوافذ الآغورا ونوافذ معبد بل . ومجموع نوافذ الجدارين ١٦ نافذة على ارتفاع واحد من الأرض يبلغ ٢،٣٧ م . (اللوح IX ١) .

وبين كل نافذة ونافذة ، أو باب ونافذة ، عضادة بعرض يتراوح بين ٩٠ و ٩٥ سم منحوتة في مداميك الجدران ، لها قواعد بديعة القولبة وتيجان كورنثية مماثلة تماماً من حيث الطراز لتيجان الآغورا (اللوحة IX ١ و ٢) . والعضائد لاتكون أحياناً متقابلة في جهتي الجدار زيادة فى الدعم (راجع المخطط ١) . وفي أسفل الجدران ، وعلى امتداد البناء من الجهات الغربية والشرقية والجنوبية ، نجد عتبة حجرية بارزة عن الجدار بمقدار ٢٧ سم و ٤٤ سم وبمقدار ٦٠ سم عند الأبواب (اللوحة IX ١) وفي أعلى الجدران وفوق مستوى تيجان العضائد لانستطيع اثبات وجود نضد كامل والغالب أنه لم يكن هناك سوى الجوائز (اللوحة VIII ١) (١) وليس على ظهر الجوائز مايدل على وجود السقوف .

هذا والجدار الشمالي للبناء – المشترك مع مجلس الشيوخ – ليس فيه ، على مايظهر ، سوى نافذة صغيرة واحدة مستطيلة لها اطار بارز وليس فيه عضائد على مايظهر حتى الآن . وأساساته ضعيفة ، وسماكته ٨٥ سم وقد انهار كما لو كان لوحاً من الخشب . ولا تتضح حالياً صلة الوصل بينه وبين الشارع الموصل من المسرح إلى الآغورا ومن المحتمل أن تشييد هذا الجدار ليس بالأصل موضوعاً مع مخطط البناء (راجع المخطط ١) في هذا المكان (بل أحدث بهذا الشكل عند إنشاء مجلس الشيوخ فيما بعد . ومن المحتمل أيضاً أن باباً قد فتح في هذه الجهة عند اقامة شارع المسرح - الآغورا في مطلع القرن الثالث .

وقد ذكرنا أن الجوائز ليس فيهما مايدل على ارتكاز خشب السقوف . وفي الحق ليس ثمة سقف ثابت في هذا البناء الرحيب . فليس من أعمدة . وإذا فرضنا أنها أخذت جميعاً في وقت ما ، فإن الإنسان يتساءل أين هي أساساتها . وعلى أية حال جدير بنا أن ننوه

---

(١) لم نعثر خلال الحفريات على أية أفاريز أو أطناف تعود لنضد الجدران وليس من المعقول أن تكون قد أخذت كلها خاصة وأن العناصر التزيينية هي أقل العناصر المعمارية فائدة في إعادة الاستعمال .

بالمشور على خمس قواعد أعمدة غير مصقولة ولا مستعملة ملقاة قرب الجدارين الشرقي والغربي (اللوحة IX ١). وقد يوحي ذلك بأن هناك مشروعاً لبناء أروقة داخل البناء ولكنه لم يتم (؟).

ثم ان أرض البناء غير مبلطة. وقد حلت محل البلاط على طول البناء تربة ترابية قاسية نوعاً ما ضاربة للبياض كما هي الحال في الآغورا، وهي أعلى من مستوى أرض الآغورا بـ ٤٥ سم وسطياً. وأن قلة استعمال البلاط في تدمر ظاهرة عامة تقريباً وقد حاولنا من قبل تعليلها بكون الحياة في تدمر مرتبطة بالقوافل. والإبل تتأذى من السير والوقوف على البلاط خاصة في هجير الصيف اللاهب.

وليس هناك من تفاصيل تلفت النظر في باحة البناء، اللهم إلا وجود ثلاثة آبار بالإضافة إلى قناة متأخرة (المخطط ١). ومن طرائف ماعثرنا عليه فيها أيضاً حفرة بيضوية الشكل محفورة في التربة القاسية فيها بقايا هيكل عظمي لفرس أو حصان كبير الحجم (١) ولا بد أن هذا الحصان النبيل قد حقق مآثر جعلت فارسه ضنيناً به بعد موته فواراه لحداً ولم يتركه طعماً لناب أو مخلب.

هوية البناء والادوار التي مرت عليه:

ان كون هذا البناء ملحقاً بالآغورا ومعاصراً لها شيء يكاد يكون غير قابل للجدل. وكل الدلائل المعمارية والأثرية تؤكد ذلك (الحجر ونوعه ومقاييسه وطراز الأبواب والنوافذ والتيجان والقواعد وحاملات التماثيل) حتى أنه يخيل لنا أن المعمار الذي أنشأ البناءين واحد. وقد بني هذا الملحق بمخطط واحد مع الأغورا. (وهي مشيدة في عهد هادريان عهد الازدهار الاقتصادي والعمراني لتدمر) (٢) وإثر بنائها مباشرة، لتكون له وظيفة متممة أو موسعة لوظيفتها وبينهما أبواب مشتركة، وله كالآغورا صلة بنشاط القوافل. فالمعرفة الجمركية وجدت أمامه. وهو غير مبلط وأبوابه مشرعة يتجاوز بعضها سبعة أمتار يمكن أن تمر بها الإبل

---

(١) كان تقديرنا الاول وهلة أننا بصدد هيكل بعير، ولكن بعد التمعن والاستعانة بأهل الخبرة وضح لنا أن العظام عظام خيل.

(٢) راجع المرجع الحديث: J. STARCKY. *Palmyre, dans Supplément au Dictionnaire de la Bible*, p 1080
ومن قبل ورد ذلك في تقرير الأستاذ سيريغ عن حفريات الأغوار راجع: H. SEYRIG, C. R. A. I. 1940, p. 240.

بأعمالها . وعلاوة على ذلك فللبنـاء اتصال بالشارع الطويل بواسطة طريق المسرح - البـوابة الجنوبية - وعن طريق التوابيل — الشارع العرضاني — الآغورا . ويتصل بالحي الجنوبي مباشرة - قبل احداث السور — ثم أصبح له فيما بعد اتصال بشارع المسرح — الآغـورا عند إحداثه كما ذكرنا .

ولما كان خالياً من الأروقة أو الكتابات التذكارية أو المنصات أو المقاعد الخ ... فليس هو - على مايظهر — من طبيعة رسمية أو مدنية أو اجتماعية . ولوظيفته ترجيحان :

١ - مستودع تجاري رئيسي لتدمر .

٢ - مركز تجمع القوافل التي تدفع المكوس .

ويمكننا أن نلخص المراحل التي مرت عليه بما يلي :

١ - بنى مع الآغورا حوالي منتصف النصف الأول من القرن الثاني الميلادي .

٢ - أحدث جداره الشمالي بعد احداث مجلس الشيوخ وقد يكون له بالأصل جدار في مكان أقرب [١] . (المخطط ١) .

٣ - فتح له ممر إلى شارع المسرح - الآغورا عن إنشاء هـذا الشارع في مطلع القرن الثالث [٢] .

٤ - انشيء سور أمام واجهته الجنوبية في أواخر القرن الثالث (بين الزباء وديوقلسيان) .

٥ - انهار جداره الشمالي في فترة تتراوح بين سقوط تدمر في ٢٧٣ وحوالي نهاية العهد البيزنطي في سورية . فدماميكه ممتدة على الأرض الأصلية تقريباً الأمر الذي يدل على أن البناء لم يكن مهجوراً ممتلئاً بالأتربة عند سقوط الجدار .

٦ - احدثت فيه منشآت كالمساكن في العهد البيزنطي بدلالة الفخار المقابل لها وبعض اللقى [٣] . وهي منشآت جيدة والمداميك القليلة المحفوظة منها هي من الحجر بسمك حوالي المتر أحياناً [٤] .

---

(١) الوضع الحالي للحفريات والجدار المنهار كله وسط الباحة لايسمح لنا بالتأكد من هذه الناحية .

(٢) راجع ص (١٢٥) وهناك دلائل معمارية وأثرية على عهد هـذا الشارع . ومنذ احداث الشارع الطويل كان لابد من الربط بينه وبين الآغورا وملحقها الخ .

(٣) انظر مابعده ص (١٢٨)

(٤) من المرجح أن هذه المنشآت البيزنطية هي من فترة انتعاش المنطقة كلها بعهد جوستنيان . ويذكر المؤرخ بروكوب أن القسم الأعظم من المدينة كان قد أصبح يبابا قبل عناية جوستنيان وازدهار المدينة من جديد راجع :
PROCOPE , De aedificiis , II, p. II Syria , ... 1950 , pp. 239 - 242

وتعلق الأستاذ سيريغ على النص :

٧ - ثم مرت بالبناء فترة بوار فامتلأت ساحته بحوالي متر من الرمال والأتربة ثم أحدثت في باحته مساكن ومنشآت في العهد العربي الإسلامي (حوالي العهد الأتابكي والأيوبي - العاشر حتى الثاني عشر الميلادي (اللوحة VII ٢) . بدلالة الفخار وبعض اللقى كما احدثت في العهد نفسه منشآت صناعية بين مدخله الرئيسي والسور تستند الى الأخير نفسه (١) .

٨ - ولا شك أن الزلازل خاصة الزلزال الشهير في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) قد هزت البناء وأطاحت ببعض أقسامه التي كانت باقية . إلا أن الانهيار التام للجدار الشرقي تم بعد عام ١٧٨٥ كما ذكرنا قبل ، وقبل عام ١٨٨٥ إذ أن نجد على أحد أحجاره المنهارة نصاً بالفرنسية يذكر قداساً أجراه في هذا المكان أحد الكهان الروم الكاثوليك في نيسان عام ١٨٨٥ .

الكتابات واللقى :

لم نعثر بين بقايا البناء على نص كامل ، وفي ظننا أن أجزاء النصوص المكتشفة ، وأكثرها قطع من حاملات تماثيل هي بالأصل من الآغورا نفسها . وقد وجدت في باحة البناء وأمامه معمرة في جدران متأخرة في غالب الأحيان . ومجموع المكتشف من هذه الكتابات الناقصة يبلغ تسعة أجزاء نصوص بالشعرية أو اليونانية تذكر خمسة منها مجلس الشيوخ والشعب . وعهدها يتراوح بين مطلع القرن الثاني الميلادي ومطلع القرن الثالث . (اللوحة X) .

هذا وعلاوة على أجزاء الحاملات المكتوبة هناك أجزاء من بعض التماثيل التكريمية المتناثرة أيضاً من تهدم الآغورا . وقد كشفت الحفريات أيضاً مجموعة من السرج التدمرية المعروفة (اللوحة X) على أحدها صورة فارس يلوح بسيف ، وعلى الآخر رب الجيب ايروس بجنح وآخر مزين بعناقيد العنب ورابع مزين بحبيبات الخ وبعض السرج الإسلامية المستديرة دون زخارف وفضلاً عن ذلك ثمة نماذج من الأواني الفخارية . وثمة عدد كبير من النقود الرومانية والبيزنطية والإسلامية . وننوه بصورة خاصة باحدى المفصلات البرونزية الضخمة التي كانت تعود لأحد الأبواب الخشبية بين الآغورا وبنائنا موضوع البحث ، تعطي فكرة عن ضخامة تلك الأبواب وعن الدرجة الرفيعة التي وصلت إليها صناعة التعدين في تدمر القديمة .

عدنان البني   نسيب صليبي

---

(١) راجع ص (...)